ودفنوا انفسهم في الرمال ، تبرز هذه القوات من مكانها وتتبع الدبابات ٠٠ وفي بعض الاحيان ، كان خط المشاة عندما يعاني من اصابات كثيرة ، يستبدل بخط اخر جديد دفن نفسه في الرمال وظل مختبئا طوال الليل ثم يبرز هذا الخط ويواصل الهجوم ٠

وعندما تولى بارليف القيادة كانت امامه ثلاث احتمالات :

١ ـ القيام بهجوم واسع ضد القوات المصرية ودفعها الى ما وراء القناة ٠

٢ ـ عبور القناة على الفور ٠

٣ ـ انتظار الهجوم المصري المتوقع وصده ، ومن ثم تقوم القوات الاسرائيلية بهجوم مضاد ٠ واقترح اليعازر انتظار الهجوم المصري والتعامل معه قبل عبور القناة ، اما دايان فقد كان متشككا وغير متحمس للعملية كلها ٠

في هذه الاثناء ، في صباح ١٤ تشرين الاول بدأت القوات المصرية هجومها المتوقع وكانت اكبر معركة دبابات عرفها التاريخ (باستثناء معركة كورسك بروسيا في الحرب العالمية الثانية) ، ففي هذا الصباح القيت في المعركة الفا دبابة من الطرفين ٠ ويقول هرتزوغ في وصفه للمعارك الطاحنة التي حصلت ان الجيش المصري منى بخسائر فادحة في هذا الهجوم وفقدت قيادته التوازن الذي ظلت محتفظة به طوال ايام الحرب وهو ما شكل نقطة تحول في مجرى القتال ٠ عندها قرر الاسرائيليون تنفيذ خطة العبور التي استطاعت بعد عشر ايام من بدء القتال استغلال الثغرة بين الجيشين الثاني والثالث في منطقة الدفرسوار والعبور الى الضفة الغربية والضغط على الجيش المصري من الخلف ٠

يصف هرتزوغ بالتفصيل عملية العبور ومحاولات الاسرائيليين الاتجاه شمالا على الضفة الشرقية للقناة والانتشار على الضفة الغربية ، وكذلك يصف محاولة احتلال الاسماعيلية التي منيت بالفشل وكلفت الاسرائيليين عددا كبيرا من الارواح وفي الكتاب عرض سريع لآراء القادة المصريين ، سواء رأي الشاذلي بضرورة التقدم نحو الممرات وعدم تقييمهم العبور الاسرائيلي بشكل مبكر ودقيق ، ويتكلم بصراحة عن التنسيق الامريكي الاسرائيلي الذي قام في فترة الحرب واطلاع الامريكان لحظة اثر لحظة على تفاصيل العمليات العسكرية الاسرائيلية ٠

ومهما يكن من امر، فان دراسة النظرات التي برزت عن الجانب المصري مأخوذة من وجهة النظر الاسرائيلية ، لا تخلو من فوائد ٠

فهرتزوغ يقدر شجاعة المقاتل المصري ودقة الخطط والاستعدادات والدور الذي لعبه المشاة والمدفعية وسلاح المدرعات والصواريخ في هذه الحرب ، كما يقدر ان الاستراتيجية المصرية في المستوى الاعلى كانت ممتازةللغاية حيث جمعت بين الهجوم الاستراتيجي والعمليات التكتيكية الدفاعية٠ كما ان دور الاستخبارات المصرية كان دورا مهما حيث ان المصريين حصلوا على معلومات فاصلة عن مجمل الخطة الدفاعية الاسرائيلية ، لا بل ان الخارطة الرمزية الاسرائيلية لا سيما المواقع في منطقة القناة والضفة الغربية قد وقعت بأيدي المصريين رغم ان اسرائيل لم تعد من هذه الخارطة سوى ٩ نسخ فقط في عام ١٩٧٣ ٠

ان السلبيات التي تبرز من خلال كتاب هرتزوغ ـ ضمنا او صراحة ـ فهي نفس ما وقع به السوريون اي الضياع عند مواجهة الظروف الجديدة وعدم استثمار نصرهم بالشكل المطلوب والتهيب في بعض مراحل الحرب من العدو رغم انه كان في تلك المراحل بالذات في حالة انهيار وانكسار ،